مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية
مجلة علمية دورية محكمة
السنة/6 العدد/21
اذار 2014 – جمادي الاولى 1435
ISSN: 2073 1140

الصراع الدولي على نفط بحر قزوين وأثاره الجيوبولوتيكية بمنظور الجغرافية السياسية المعاصرة

م.د.نصيف جاسم أسود الاحبابي
جامعة تكريت / كلية التربية / قسم الجغرافية

وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان

كلية القانون

College of law - University of Tikrit

الصراع الدولي على نفط بحر قزوين وأثاره الجيوبولوتيكية بمنظور الجغرافية السياسية المعاصرة

م.د.نصيف جاسم أسود الاحبابي
جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم الجغرافية

هدف البحث ومنهجه

لقد تزايدت أهمية بحر قزوين الجيوبولتيكية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي حيث قامت بعض الدول مثل روسيا و ايران الى محاولة السيطرة على بحر قزوين ، اذ بدأت الولايات المتحدة الأمريكية برسم ستراتيجية حديثة ورؤيا مستقبلية تعزز علاقتها مع الدول التي نالت استقلالها حديثاً في هذه المنطقة ، وقد جاء ذلك بمجمله نتيجة مباشرة للموقع الجغرافي لبحر قزوين والدول حديثة الاستقلال من جهة والى الحديث الذي شغل الأوساط العلمية في إمكانية إيجاد كميات كبيرة من النفط فيه تعادل تلك التي توجد في منطقة الخليج العربي من جهة أخرى. فالزيادة المتوقعة لاستهلاك النفط في عام 2010 تشير إلى ان العالم مقبل على مرحلة حرجة في ميدان الطاقة، ولاسيما مع ثبات الإنتاج في دول الاوبك وتراجع معدلاته في بحر الشمال وألاسكا، لذا فقد بدأت الأنظار تتوجه نحو بحر قزوين لسد مثل هذا النقص ، وذلك في ضوء الاحتياطيات التي يحتمل اكتشافها في قاع هذا البحر والتي تقدر بحوالي 200 مليار برميل في نهاية عام 2011 .

وجاءت مشكلة البحث بالتساؤلات آلاتية : ما هو حجم الخلافات الموجودة بين الدول الخمسة المطلة على بحر قزوين وكيفية توزيع البحر فيما بينهم من حيث الاستخراج والاحتياطي والإنتاج النفطي؟ ، ما هي أوجه الصراع الدولي في كيفية نقل النفط الى الاسواق العالمية وما لها من أثار جيوبولتيكية محتملة بين دول

طامحة للسيادة في هذه الرقعة الحيوية من العالم؟ ، وعموماً فأن الفرض العلمي لهذا البحث يتلخص بالتقويم الجيوبولتيكي للموارد المتاحة الرئيسية لدول بحر قزوين أقتصادياً مما يعزز أهمية الإستراتيجية ، وذلك وفق ما يشهده العالم من تطور وزيادة الطلب على النفط في الأسواق النفطية واقعاً ومستقبلاً ، وتم أعتماد منهج تحليل القوة كأداة تحليلية لمنهجية البحث للوصول للحقائق العلمية ، ولعل من نافلة القول بأن النفط سلعة تعتمد على العرض والطلب ، فلو انخفضت أسعار النفط عالمياً سيكون نفط بحر قزوين أقل جاذبية مما علية الان ، ناهيك عن ذلك ألاختلال الذي سوف يحدث في موازين القوى الكبرى الهادفة لوضع دوافع جيوبولتيكية واهداف تكتيكية تسعى الى تحقيقها من وراء نفط بحر قزوين ، ومنها مشروع خط باكو–جيهان والخط العابر اللذان سيعبران بحر قزوين من تحت الماء لنقل المواد الهيدروكاربونية صوب المؤانى التركية على البحر المتوسط ، وبدعم أمريكي رغم التكلفة الضخمة لهذا المشروع والقلق من الجدوى الاقتصادية لخط الانابيب ، لكن له أبعاد وأهمية أستراتيجية في رسم خارطة الطريق والوقوف على ثاني أهم احتياطي نفطي في العالم بعد منطقة الخليج العربي ، وتأمين الإمدادات النفطية للولايات المتحدة والحفاظ على سياسة القطب الواحد وذلك وفق منظور الجغرافية السياسية المعاصرة . [1]

أما الموقع الجغرافي لبحر قزوين فهو يقع بين دائرتي عرض (37–47 شمالاً) وبين خطي طول (47–55 شرقاً) وضمن المنطقة المعتدلة ، أذ شكل موقع البحر عائقاً مهماً في عملية الاستفادة من موارده النفطية كونه يعتمد بشكل كبير على النقل البري وبالتحديد بواسطة خطوط الأنابيب وما لها من عيوب وأثار سياسية قد تنعكس على العلاقات الثنائية للدول الحاضنة لتلك الخطوط ، كما تشكل أنحداراً

1- أدارة معلومات الطاقة " موجز تحليل كل دولة :الخليج العربي لسنوات2000،2001،2002"لمزيد من التفاصيل www.eia.doe.gov

جيوبولتيكياً للدول المتشأطى على بحر قزوين وبالخصوص التي ليس لها أطلاله بحريه كما هو الحال عند أذربيجان ، زد على ذلك كونه من البحار المغلقة والتي ليس لها اتصال بالبحار العالمية المفتوحة التي تسهل عملية نقل النفط بحرياً بواسطة ناقلات عملاقة متخصصة في نقل النفط الخام الى الأسواق العالمية المستهلكة له ، على عكس ما نراه تماماً في منطقة الخليج العربي والتي تعتمد بشكل رئيسي على النقل البحري. أنظر خارطة رقم (1).

لذا فقد برزت عدة شركات نفطية تطرح المشاريع الخاصة بنقل النفط من بحر قزوين اعتماداً على خطوط الأنابيب Pipelines ، فكان المشروع الروسي- الأمريكي – الإيراني من أهم المشاريع التي وضعت لأجل نقل النفط إلى الأسواق العالمية عبر هذه الأنابيب التي تكون بمنزلة جسر الوصل بين موانئ الشحن وموانئ التصدير ، اذ تشكل مدينة باكو العاصمة الاذربيجانية نقطة الانطلاق الرئيسة لمعظم تلك المشاريع فضلا عن موانئ أخرى تطل على هذا البحر في حين تشكل موانئ البحر الاسود، والبحر المتوسط والخليج العربي موانئ التصدير الرئيسة التي تنتهي عندها تلك المشاريع ، ويأتي التنافس بين الدول الداعمة لهذه المشاريع من أجل تحقيق دوافع جيوبولتيكية ذات علاقة وثيقة بتوجهات الدول نحو هذه المنطقة والتي اضطرت معها في بعض الحالات إلى صرف مبالغ طائلة لإنجاح مشروعها الخاص بنقل النفط كما هو الحال مع المشروع الأمريكي .[1]

1- أيان رتليدج ،العطش الى النفط ، ترجمة مازن الجندلي ، الدار العربية للعلوم ، الطبعة الاولى ، بيروت ، 2006، ص187.

خارطة رقم (1) الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة .

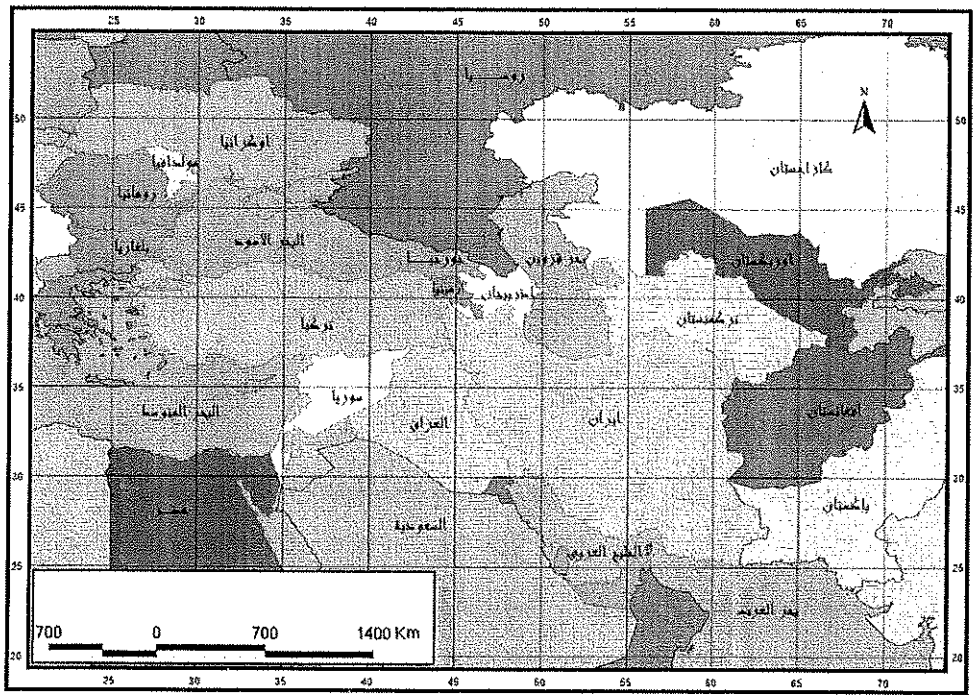

المصدرة: دياري صالح مجيد ، التنافس الدولي على مسارات انابيب نقل النفط من بحر قزوين ، أطروحة دكتوراة ، كلية الاداب، جامعة بغداد ،2006م،ص12.

وبإزاء هذا التنافس الدولي والإبعاد الجيوبولتيكية للمنطقة جاء دور الخصائص الجغرافية كعامل مؤثر وبشكل كبير في اتخاذ القرارات المتعلقة بالتخطيط ومساهمة في صنع القرار، فضلاً عن الدور الذي لعبته المشكلات الأمنية في التأثير أيضاً على خطوط الأنابيب. ووفقا لذلك برزت منطقة بحر قزوين واحدة من المحاور الجيوستراتيجية المهمة في عالم اليوم، والتي يؤمل لها ان تكون أحد المناطق الجغرافية المميزة في وتيرة الصراع الدولي من اجل السيطرة عليها خلال القرن الحادي والعشرين.

1- الأبعاد الإستراتيجية لبحر قزوين .

يعد بحر قزوين منطقة غنية بالنفط والذي اصبح مفتوحاً امام الغرب بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 ، وبدأ كحلم رائع وبديل جوهري لنفط الخليج العربي، اذ يقدر احتياطي المواد الهيدروكاربونية الموجود في الجمهوريات المستقلة (اذربيجان، كازخستان، تركامنستان)، بحوالي 40 مليار برميل من النفط الخام ، أي ما يوازي ثلاثة أضعاف الاحتياطي الموجود في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهناك توقعات أخرى تؤكد بأن الاحتياطي المحتمل(*) في هذه المنطقة قد يزيد عن 200 مليار برميل ، وهو ما يجعلها ثاني أكبر أحتياطي للنفط والغاز الطبيعي في العالم بعد منطقة الخليج العربي.[1] ، وقد وصف المعهد الأمريكي للنفط منطقة بحر قزوين بأنها "منطقة تعتبر مصدراً مهماً وجوهرياً خارج الشرق الأوسط" ، كما أكد نائب الرئيس الامريكي ديك تشيني عندما كان مستشاراً لشركة هاليبرتون " لاستطيع ان اذكر وقتاً ظهرت فيه منطقة فجأة واصبحت ذات اهمية استراتيجية كبيرة مثل بحر قزوين ".[2]

ويعتبر بحر قزوين أكبر مسطح مائي مغلق في العالم ،حيث تبلغ مساحته 371.000كم2 ويبلغ طوله 1200كم، وبأمتداد من الشمال الى الجنوب وبعرض يصل الى 300كم وبعمق 1023م ، ويمكن تمييز ثلاثة قطاعات جغرافية لبحر قزوين متمثلة في القطاع الشمالي والاوسط والجنوبي ، اذ هناك تباين في الاعماق بينهما فالشمالي (اقل من 10م) ، والاوسط (لايزيد عن 100م) ، اما الجنوبي

---

*- الاحتياطي المحتمل :هو كميات النفط المتوقع استخلاصها من المكامن التي لم يجر تطويرها بعد.للتفاصيل ينظر:د.محمد أزهر سعيد السماك ، جغرافية النفط ، دار حنين ، الطبعه الاولى، مكتبة الفلاح ، عمان ، 2010 ،ص97.

1- ادارة معلومات الطاقة، موجز تحليل كل دولة، اقليم الخليج الفارسي،2002، أنظر www.eia.doe.gov/emeu/cabs/caspian.html

2- فيل كاسبر، افغانستان والمخابرات المركزية الامريكية وبنلادن وطالبان،نشرة الاشتراكيين الدوليين رقم 20، نوفمبر- ديسمبر 2001، ص34

فيعتبر الاكثر غوراً (أكثر من 1000م).[1] ، اما من حيث البنية الجيولوجية لقزوين فيعود الفعل لحركات هابطة تعرضت لها القشرة الارضية والناجمة عن حركات تكتونية ، كما يعتبر بحر قزوين جزء من بحر تيثس القديم الذي تأثر بحركة الالتواءات الالبية ، اذ كونه رواسبه ورفعت مكونة السلاسل الجبلية الضخمة التي تمتد عظيما في القارة من أسيا الصغرى في الغرب حتى جزر سونيا في الشرق.[2]

2-الإمكانيات النفطية لبحر قزوين بمنظور الجغرافية السياسية .

2-1 الاحتياطي والانتاج النفط الخام .

لقد اظهرت الاستكشافات الاولية وجود احتياطيات كبيرة من النفط في بحر قزوين، حيث ان تقديرات وكالة الطاقة الدولية حددت ثرواته بين 15-40 مليار برميل نهاية عام 2004 ، وهو ما يمثل 1.5% الى 4% من أحتياطيات النفط في العالم.[3]

فتمتلك كازاخستان كمية كبيرة من أحتياطي النفط تصل نسبته الى 75.7% أي ما يعادل 30.280 مليار برميل ،تليها أذربيجان بنسبة 18% والبالغة 7.200 مليار برميل ،ثم تركمنستان بنسبة 6.1% من الاحتياطي النفطي ، اما النسبة المتبقية والبالغة 0.2% فهي توزع على القطاع البحري في روسيا وايران [4] .

1- أين بحر قزوين وما هي تسمياته ، للمزيد أنظر التفاصيل www.aljazeera.net
2- جودة حسنين جودة ،جغرافية اوراسيا الاقليمية ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية،2000م، ص337.
3 - صافيناز محمد احمد ،تنافس دولي في وسط اسيا على ثروات بحر قزوين ، انظر التفاصيل www.ahramdigital.org
4- حسني عبد الحافظ ، نفط بحر قزوين بين مطرقة الصراعات الاقليمية وسندان المصالح الدولية ، انظر www.islamselect.net

في حين نجد ان تقديرات وكالة الطاقة الدولية للاحتياطي النفطي في بحر قزوين لعام 2010 هي أقل مما هو عليه في عام 2004م وكما مبين في الجدول (1) ، اذ جاء احتياطي النفط لبحر قزوين 34 مليار برميل ، حيث سجل هبوطاً في كمية الاحتياطي ويعود السبب الى الزيادة في معدلات الانتاج اليومي من النفط الخام ، حيث بلغ 3.640 مليون برميل يومياً في عام 2010م ، بعد ان كان حوالي 1.300 مليون برميل في عام 2004 ، علماً ان روسيا وايران لا تمتلك سوى نسبة قليلة جداً من احتياطيات بحر قزوين النفطية.[1]

أما ما يخص الاحتياطي المحتمل لبحر قزوين قد يصل الى 270 مليار برميل، كما يمثل ثلث احتياطيات النفط في الشرق الاوسط ، ويتفوق بنحو الضعف على احتياطي النفط للولايات المتحدة الامريكية.[2] ، الا ان هناك تقديرات اكثر تفاولاً حول احتياطيات النفط لقزوين ، فطبقاً لتقديرات وزارة الطاقة الامريكية لاحتياطيات النفط القابلة للاستخراج في منطقة قزوين تفوق السابق بكثير، اذ تشير الى ان الاحتياطي النفطي المحتمل يصل الى 200 مليار برميل نهاية عام2010م.
وهو رقم يقترب كثيراً مما تحتوية المملكة العربية السعودية من احتياطي نفطي والبالغ حوالي 264 نهاية عام 2010، وهذا مما يجعل بحر قزوين يحظى بمكانة متميزة واهمية جيوستراتيجية و وزناً جيوبولتيكية في معايير القوى الكبرى الطامحة للهيمنة علية اقتصادياً وسياسياً كالولايات المتحدة مثلاً .[3]

1- ريم صالح ، ثروات الارض ، انظر التفاصيل www.alwehda.gov.sy
2- صلاح الصيفي ، بترول بحر قزوين وصراع القوى الكبرى ،2007، انظر التفاصيل
3- أيان رتليدج ، العطش الى النفط ، ترجمة مازن الجندلي ، الر العربية للعلوم ، الطبعة الاولى ، بيروت ، 2006م ، ص 171.

يقدر انتاج النفط الخام لمنطقة بحر قزوين وفقاً لاحصائيات عام 2010م حوالي 3.640 مليون برميل يومياً ، حيث تنتج كل من كازاخستان وتركمنستان واذربيجان حوالي 91% من أجمالي الانتاج النفط الخام في المنطقة اذ يقدر انتاج هذه الدول الثلاثة 3.325 مليون برميل كما جاء في الجدول (1) ، ناهيك عن ذلك توقعات وكالة الطاقة الدولية لهذه الدول سالفة الذكر بأنتاج قد يتجاوز 5 مليون برميل يوميا في عام 2015 .[1]

جدول (1) :الاحتياطي المؤكد للنفط الخام للدول المتشاطئة على بحر قزوين لعام 2010م

ت	الدولة	الاحتياطي النفطي نهاية عام 2004 مليار/برميل	الاحتياطي النفطي نهاية عام 2010 مليار/برميل	الانتاج النفط الخام لدول بحر قزوين / الف برميل يوميا	
				2004	2010
1	كازاخستان	30.280	25.732	800	2240
2	اذربيجان	7.200	6.100	300	835
3	روسيا*	0.049	0.041	40	256
4	ايران*	0.031	0.027	-	61
5	تركمنستان	2.440	2.100	160	250
6	المجموع	40	34	1300	3640

المصـــدر :من عمـــل الباحـــث بالاعتمـــاد علـــى المواقـــع الإلكترونيـــة الاتيـــة :www.aawsat.com و www.aljazeraa.net

(-) لاتوجد حالة (*) انتاج منطقة بحر قزوين فقط .

1- كامرون احمد امين ، السياسة الدولية في ضوء فلسفة الضارة ، دار المعرفة ، الطبعة الاولى، بيروت ،2009م، ص424.

2-2 أمد النضوب المرتقب لنفط بحر قزوين .

عند ملاحظة الجدول (2) يتضح بأن أمد النضوب* لإنتاج النفط للإجمالي دول بحر قزوين بلغ 26سنة لعام 2010 مقارنة عما كان علية عام 2004 والبالغ 84 سنة ،علماً أن حجم الاحتياطي المؤكد للنفط الخام حوالي 40 مليار برميل نهاية 2004، ومعدل إنتاج بلغ 1.300 مليون برميل يومياً ، في حين نجد ان الإنتاج النفطي في بحر قزوين يقدر حوالي 3640 مليون برميل عام 2010 ، وبحجم أحتياطي بلغ 34 مليار برميل نهاية العام نفسه ، اذ تشير الدراسات بأن هذا الانحدار الجيوبولتيكي في العمر المرتقب يعود الى زيادة قدرة الإنتاج لحقول نفط بحر قزوين مقارنة بقلة الاستكشافات لمكامن النفط فيه ، لكن من حيث الإبعاد الاستراتيجية والأهداف المرحلية لمنطقة الدراسة .

جدول (2) توزيع جغرافي لأمد نضوب النفط الخام بالسنوات لمنطقة بحر قزوين للفترة(2004-2010م)

ت	الدولة	احتياطي النفط الخام / مليار برميل نهاية كل سنة				إنتاج النفط الخام / مليون برميل يوميا				أمد النضوب بالسنوات *	
		2004	%	2010	%	2004	%	2010	%	2004	2010
1	كازاخستان	30280	75.7	25732	75.7	800	61.5	2240	61.5	103	31
2	اذربيجان	7200	18	6100	17.8	300	23.1	835	32.9	66	20
3	روسيا	0.049	0.12	0.041	0.12	40	3.1	2556	7	4	1
4	ايران	0.031	0.08	0.027	0.08	0	0	61	1.7	-	2
5	تركمنستان	2440	6.1	2100	6.2	160	12.3	250	6.9	42	23
6	مجموع دول بحر قزوين	40.000	100	34.000	100	1300	100	3640	100	84	26

المصدر : الامانه العامة لجامعة الدول العربية، التقرير الاقتصادي العربي الموحد وللسنوات 2005 ، 2011 ،القاهرة ، ص178،ص196 .(*) من حسابات الباحث تم أستخراج أمد النضوب وفق المعادله الاتيه :

$$\text{أمد النضوب بالسنوات} = \frac{\text{حجم الاحتياطي المؤكد}}{\text{معدل الانتاج السنوي}}$$

ويتم أستخراج معدل الانتاج السنوي 360x يوما .

*- أمد النضوب : نعني به العمر المتوقع بالسنوات للنفط الخام وذلك حسب المخزون النفطي المؤكد تحت سطح الارض كونه مادة فانية وقابلة للنضوب والاستبدال.انظر التفاصيل د.نصيف جاسم أسود الاحبابي ، الوزن الجيوبولتيكي لنفط مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومستقبلة ، اطروحة دكتوراه(غير منشورة) ،جامعة الموصل ، 2010 ،ص40-42 .

3- الصراع الدولي على نفط بحر قزوين .

3-1 الواقع الحالي للصراع .

يرتكز الصراع أساسا حول ثرواته الهيدوكابونية مما جعل المنطقة قابلة للتنافس الدولي لدرجة كبيرة للوصول الى الصراع السياسي، وقد يقود ذلك الى التدخل العسكري ان أقتضى الامر الى ذلك وخاصة بعد الاهتمام المتزايد من قبل الولايات المتحدة في هذه المنطقة الحيوية والاستراتيجية بعد تقرير وزارة الطاقة الامريكية التي أشارة الى ألاحتياطي النفطي لبحر قزوين يفوق 200 مليار برميل ، وتتمثل أطراف الصراع حوله بالدول الاقوى أقليمياً (روسيا وأيران) والقوى الخارجية (الولايات المتحدة الامريكية) .[1]

اذ أدركنا مساعي هذه الإطراف الثلاثة الهادفة الى تأمين الموارد الاقتصادية لكل منها ، وكذلك الوصول الى الاهداف التكتيكية لرسم خارطة سياسية للمنطقة وتحقيق اغراض سياسية تحت لواء هذه الخارطة ، ونتيجة لخلافات جيوستراتيجية بين الدول المطلة على بحر قزوين أدت الى ظهور الصراع السياسي والاقتصادي بينهما ، مما زاد الأمور تعقيداً فيها ، علماً بان الدول المتنازعة على الاستحواذ والسيطرة تكمن في ثلاثة دول رئيسية ساعية للهيمنة هي روسيا والولايات المتحدة وايران ، اذ تعمل روسيا على تأكيد وجودها في المنطقة في مواجهة التوسع والنفوذ الامريكي في المنطقة ، وهذا مؤكد بعد مشروع الدرع الصاروخي الذي تقوم بنشره أمريكا في شرق أوربا ، إما الولايات المتحدة فقد أدى التوتر بالعلاقات الأمريكية –الإيرانية الى زيادة اهمية الموقع السياسي لبحر قزوين في كل سياساتها الخارجية والياتها الاقتصادية لترسيخ السيطرة والنفوذ على النفط في المنطقة ، واصبح الصراع السياسي بين ايران وتركيا ، والذي يدور حول مد السيطرة والنفوذ على دول اسيا الصغرى مدخلاً مهماً لكل من واشنطن وأنقرة في المنطقة .[2]

1- نفط بحر قزوين بين أمريكا وإيران ، انظر التفاصيل www.echoroukonline.com
2- أيان رتليدج ، مصدر سابق ، ،ص183.

وقد اوضحت أمريكا أربعة خيارات ستراتيجية لتطورات الصراع في المستقبل المنظور حول الموارد النفطية في بحر قزوين منها حق الشركات النفطية الامريكية العملاقة التي استهدفت السيطرة على نفط بحر قزوين من خلال ضخها الى الاسواق عبر الاراضي الايرانية الى الخليج العربي وكذلك للبحر المتوسط عبر تركيا ، وربط تركمنستان وكازاخستان بالمحيط الهندي عبر باكستان وافغانستان ، ويؤيد استخدام الاراضي الروسية لنقل النفط عبر كازاخستان واسيا الوسطى الى الاسواق العالمية ، اما الخيار الرابع هو نشر خط انابيب في قاع البحر انطلاقاً من كازاخستان وتركمنستان حتى البحر الاسود ، وهو ما يعكس ازدياد معدلات اهتمام السياسة الخارجية الأمريكية بمنطقة بحر قزوين والقوقاز في الآونة الاخيرة ، أما ايران فأن حدودها الشمالية تطل على بحر قزوين وتشكل أفضل معبراً للنفط عبر أراضيها وإيصاله الى مؤانئها على الخليج العربي ، وان تحقيق هذا الهدف يمنح ايران اهمية استراتيجية كبيرة وسيطرة كاملة على الخليج العربي ، مما يكون ملاذاً أمناً للصادرات الإيرانية صوب الأسواق العالمية. [1]

2-3 استراتيجيات دول بحر قزوين نحو العالم .

فيما يبدو ان نكسه دبلوماسية لايران حيث اتفقت الدول المطلة على بحر قزوين بالحفاظ على الوضع القانوني كما هو ، حيث تم التوصل الى اتفاق بعد محادثات جرت بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس الاذربيجاني حيدر علييف ورئيس كازخستان نور سلطان نزار باييف ، كما شارك الرئيس التركمنستاني في هذه المحادثات سفر مراد نيازوف الذي تطل بلاده على اجزاء من بحر قزوين كما مبين في الخارطة (1) سالفة الذكر أعلاه ، الا انه لم يوافق على اقرار الاتفاقية الروسية – الاذربيجانية – الكازاخستانية بدون التعرف على الموقف الايراني ، وهناك ثلاثة

1-عبـاس ملكـي ، الاشـكاليات الجديـدة فـي بحـر قـزوين ،2004، نظـر التفاصـيل www.albainah.net

وجهات نظر حول الوضع القانوني تم وضعها للحد من توسع دائرة الصراع وهي كمايلي:-

1- وجهة النظر الاولى والتي تؤيدها ايران اذ ترى استغلال موارد بحر قزوين يشمل جميع الدول المتشاطئه وبنسبة 20% لكل دوله من ثروات البحر .

2- وجهة النظر الثانية تؤيدها اذربيجان وهي اعتبار بحر قزوين بحيرة حسب طول سواحل كل دولة .

3-وجهة النظر الثالثة وتؤيدها كازاخستان وترى اعتبار بحر قزوين بحيرة واستغلالها فردياً من قبل كل دولة ، وقد توصلت اذربيجان وروسيا وكازاخستان الى اتفاق يسمح لشركات النفط في كل منها ، وفق بنود استثمارية في مجال الاستكشافات النفطية مما يسمح لروسيا بصفة شرعية التنقيب بالقرب من حدودها ، كما جاء التحالف الثلاثي الهدف منه وضع ايران في زاوية ضيقة ومنعزلة وأضعافها جيوبولتيكية في منطقة قزوين ، كما شمل التحالف تدريبات عسكرية تحت أشراف أمريكي لكن بشكل غير مباشر من خلال أتصال هاتفي بين وزير الدفاع الامريكي ونظيره الروسي ، زد على ذلك موقف تركمنستان ورفضها لتلك المناورات العسكرية خوفاً من أثارة ايران ، والتي تشترك معها بحدود طولها 1500 كم ، ناهيك عن موقفها المحايد بين جميع الاطراف للحفاظ على استقرارها وحماية مكانتها السياسية والاقتصادية نحو العالم .[1]

ويعتبر بحر قزوين اكبر حقل نفطي بعد الخليج العربي مقارنة ببحر الشمال الذي تقدر احتياطياته النفطية بنحو 16 مليار برميل ، وذلك يفسر الاهتمام المتزايد للولايات المتحدة بالمنطقة اذ كانت هناك محاور تهدف اليها للوصول للهدف المنشود وتطبيق سياسية الهيمنة والاحتواء ، فالتواجد السياسي والدبلوماسي في المنطقة عن طريق إجراء الاتصالات مع رؤساء كل من أذربيجان وكازاخستان وتركمنستان وذلك

1- عبير ياسين ، سياسة خطوط الانابيب والاستقرار في بحر قزوين،المجلة السياسة الدولية،العدد151 ،2003، بغداد، ص65.

لعقد اتفاقيات لاستثمار النفط في هذه الدول، واقامت مساعدات لها للنهوض بالتنمية الاقتصادية ودعم استقلالها السياسي، كما ارسلت بعثات كبعثة راند لتطوير الطاقة في منطقة بحر قزوين والسعي نحو بناء علاقات جيدة مع دول الجوار وادماج دول بحر قزوين في منظمة المجتمع الدولي والأحلاف العسكرية، والدعم المالي والمساعدات وتشجيع النزاعات الاقليمية في المنطقة، وايجاد نوع من التوازن بين قزوين والخليج وذلك لرسم الاستراتيجية الامريكية بالاعتماد المتبادل على الحكومات المحلية وفق سياسات تخدم مصالحها أولاً.[1]

اما التواجد الاقتصادي والتجاري للولايات المتحدة في منطقة قزوين نابع من الاهتمام الكبير بالثروات التي يحتويها البحر ، ناهيك عن ذلك الزيادة المستمر بالطلب العالي للنفط في الاسواق العالمية ،وكذلك كبديل ستراتيجي لنفط الخليج العربي كونه مورد ناضب وفاني وغير قابل للإحلال ، اذ وقعت مجموعة من دول بحر قزوين مع الشركات الامريكية لاستثمار النفط في حقولها وهذه كمحاولة للسيطرة على ثروات بحر قزوين عن طريق ارسال تلك الشركات .[2]

لم تكتفي الولايات المتحدة بالتواجد السياسي والاقتصادي بل اخذت تدعم وجودها وسيطرتها على المنطقة من خلال التواجد العسكري ، بدعوة حماية امن الطاقة في بحر قزوين وللحفاظ على استثماراتها فيها ، حيث أخذت بنشر قواتها العسكرية وبناء قواعد عسكرياً في كازاخستان وجورجيا في عام 2001 بهدف تحقيق الاستقرار الامني وحمايتهما من اي تدخل خارجي، بينما تركيا فهي حليف ستراتيجي للولايات المتحدة ، كما تسعى الى توسيع حلف الناتو ليغطي دول المنطقة ، ومحاصرة الاقوى الاقليمية مثل روسيا والصين وايران واضعافهما جيوبولتيكياً بواسطة الاجواء الامنية ودعم تواجدها عسكرياً في منطقة بحر قزوين ، علماً بان ايران تعد هذا

1- ايمان محمود ابراهيم ،يد امريكا تحتضن الغاز الطبيعي في منطقة بحر قزوين ، العدد1327،2005 م،ص136.
2- ايمان محمود ابراهيم ، مصدر سابق ، ص125.

التواجد الامريكي بمثابة تهديداً مباشراً لأمنها واستقرارها كونها دولة طامحة للسيادة والعمل على تطوير البرنامج النووي لديها ، وخاصة بعد دخول القوات الامريكية افغانستان والعراق .[1]

1- نزار عبد القادر ، ايران والقنبلة النووية الطموحات الامبراطورية ، الطبعة الاولى ، مكتبة الدولية ، بيروت ،2010م ، ص31.

الاستنتاجات والتوصيات

*<u>الاستنتاجات</u> :

توصل الباحث الى جمله من الاستنتاجات والتي تعد بمثابة حقائق لا يمكن تجاهلها وفق الإبعاد والأهداف الجيوبولتيكية التي تحتويها منطقة الدراسة وهي كمايلي :-

1- ان احتواء بحر قزوين على احتياطي نفطي كبير حسب تقرير وزارة الطاقة الامريكية والذي يقدر 200 مليار برميل نهاية عام 2010م وبطاقة انتاجية تجاوزة المليونين برميل يومياً وللعام نفسه ، مما حتم على المنطقة ان تدخل صراع دولي على هذه الثروات وفي مقدمتها الولايات المتحدة وروسيا .

2- نظراً لطبيعة التركيب الجيولوجي لبحر قزوين نجد ان مكامن النفط تتركز عند سواحل الدول المستقلة (كازاخستان واذربيجان وتركمنستان) .

3- تركز الاحتياطي النفطي عند سواحل الدول الثلاثة وهي كازاخستان واذربيجان وتركمنستان دونروسيا وايران ، مما ادى الى حدوث خلافات حول تنظيم الوضع القانوني لاقتسام ثروات البحر بين الدول المتشاطئة معه .

4-يعتبر بحر قزوين مسطحاً مائياً مغلقاً من الناحية الجغرافية كونه بحر ليس له منفذ على البحار الأخرى ، مما جعل نفط قزوين أسيراً للدول المجاورة الهادفة نحو تحقيق مصالحها الاستراتيجية في هذه المنطقة الحيوية عن طريق مد خطوط الانابيب في أراضيها .

5- هناك انحداراً جيوبولتيكياً في منطقة بحر قزوين أدى الى ترسيخ التبعية الاقتصادية والسياسية للولايات المتحدة الامريكية وفق ستراتيجية امريكية هادفة للهيمنة على هذه المنطقة الحيوية من العالم

6-قامت روسيا بأنشاء مجموعة من خطوط النقل عبر اراضيها صوب دول أوربا بعد شرائها الغاز الطبيعي من تركمنستان وبأسعار رخيصه، مما يعزز مكانتها السياسية والاقتصادية في مصادر الطاقة والتي تحتاجها أوربا .

7-انخفاض تكلفة استخراج البرميل الواحد من نفط بحر قزوين والبالغة 4-3 دولار مقارنة بالدول ألاخرى مثل امريكا وكندا ، والتي يبلغ كلفة البرميل فيها مابين 20-25 دولار و17-19 دولار على التوالي ، مما أعطي وزناً جيوبولتيكياً لنفط بحر قزوين وجعله محطة أنظار للدول الصناعية المستهلكة لكميات كبيرة من المواد الهيدروكاربونية اليه .

8-تشكيل تحالف ثلاثي لكل من روسيا واذربيجان وكازاخستان أقتصادياً وعسكرياً مشتركاً وبوصاية أمريكية الهدف منه عزل ايران عن المنطقة وتحجيم دورها والعمل على استبعادها من استثمار النفط في سواحل كازاخستان واذربيجان .

9-قيام الولايات المتحدة الامريكية بأرسال عدد كبير من شركاتها لاستثمار النفط في دول بحر قزوين ، زد على ذلك محاولتها للسيطرة على ثرواته وتحقيق مكاسبها السياسية والاقتصادية فيها، اذ نشرت عدة قواعد عسكرية في منطقة دول بحر قزوين واحتلالها للعراق وافغانستان ، كل ذلك بهدف دعم ومساندة شركاتها وتواجدها في المنطقة والعمل على تقليل أعتمادها على نفط الخليج العربي ، فالسياسية الامريكية تهدف لرسم خارطة سياسية واقتصادية تصب في خدمة مصالحها وفق منظور الجغرافية السياسية المعاصرة .

*التوصيات :

وضع الباحث جمله من التوصيات والتي تمثل انعكاسه للاستنتاجات التي توصل اليها في هذه المنطقة الحيوية من العالم وكمايلي :-

1- العمل على إجراء محادثات بين الدول المطلة على بحر قزوين لتنظيم الوضع القانوني فيه وتقييم ثروات البحر على الدول المطلة عليها .

2- ان تصدير النفط خاماً يؤدي الى خسائر كبيرة في حجم الوفورات الاقتصادية والمجتمعية لدول بحر قزوين تقدر بسبعة اضعاف لو يتم تصديره كمشتقات نفطية نحو الدول الصناعية ، وبذلك يعطى بعدً ستراتيجية يعزز من مكانة هذه الدول في الخارطة الاقتصادية عالمياً .

3- يجب على دول بحر قزوين ان تعزز من وزنها الجيوبولتيكي وتعالج مشكلة التبعية الاقتصادية للولايات المتحدة الامريكية ، وفق ستراتيجية تضعها للوقوف بوجة هذا التواجد المهيمن عليها وبرؤيا مستقبلية لإبعاد الجغرافية السياسية المعاصرة .

4- شق قناة صناعية تربط بين البحر الاسود وبحر قزوين عبر جورجيا واذربيجان مما يسهل من نقل النفط بحرياً كونه أرخص انواع النقل ، وكذلك أعطى بحر قزوين وزناً جيوبولتيكياً يضع الدول المستقلة في موازين الدول المتقدمة اقتصادياً ويعزز من قرارها السياسي نحو العالم .

5-على الدول المنتجة للنفط في بحر قزوين ومنها كازاخستان واذربيجان وتركمنستان ان تعمل على زيادة انتاجها النفطي وذلك لتحقيق وارادات أقتصاديه أكبر مما تنعكس على المستوى المعاشي والاستقرار السياسي داخلياً وخارجياً .

6- على الدول المصدرة للنفط عبر خطوط الانابيب ان تعمل على زيادة الطاقة الاستيعابية لهذه الخطوط ، والقيام بحملات صيانة لها بين فترة واخرى وانشاء مشاريع جديدة لمد خط انابيب لنقل اكبركمية من النفط الخام .

المصـــادر

1. أدارة معلومـــات الطاقـــة " مـــوجز تحليـــل كـــل دولـــة :الخلـــيج العربـــي لسنوات2000،2001،2002"لمزيد من التفاصيل www.eia.doe.gov
2. دياري صالح مجيد ، التنافس الدولي على مسارات انابيب نقل النفط من بحر قزوين ، أطروحة دكتوراة ، كلية الاداب، جامعة بغداد ،2006م .
3. د.محمد أزهر سعيد السماك ، جغرافية النفط ، دار حنين ، الطبعه الاولى ، مكتبة الفلاح ، عمان ، 2010 .
4. ادارة معلومات الطاقة، موجز تحليل كل دولة، اقليم الخليج الفارسي،2002، أنظر www.eia.doe.gov/emeu/cabs/caspian.html
5. فيل كاسبر، افغانستان والمخابرات المركزية الامريكية وبنلادن وطالبان،نشرة الاشتراكيين الدوليين رقم 20، نوفمبر – ديسمبر 2001.
6. أيـــن بحـــر قـــزوين ومـــا هـــي تســـمياته ، للمزيـــد أنظـــر التفاصـــيل www.aljazeera.net
7. جـــودة حســـنين جـــودة ،جغرافيـــة اوراســـيا الاقليميـــة ،دار المعرفـــة الجامعيـــة ،الاسكندرية ،2000م.
8. صافيناز محمد احمد ،تنافس دولي في وسط اسيا على ثروات بحر قزوين ، انظر التفاصيل www.ahramdigital.org
9. حسني عبد الحافظ ، نفط بحر قزوين بين مطرقة الصراعات الاقليمية وسندان المصالح الدولية ، انظر التفاصيلwww.islamselect.net
10. ريم صالح ، ثروات الارض ، انظر التفاصيل www.alwehda.gov.sy

11. صلاح الصيفي ، بترول بحر قزوين وصراع القوى الكبرى ،2007، انظر التفاصيل www.aflyingcom

12.نفط بحر قزوين بين أمريكا وإيران ، انظر التفاصيل www.echoroukonline.com

13. عباس ملكي ، الاشكاليات الجديدة في بحر قزوين ،2004، نظر التفاصيل www.albainah.net

14. أيان رتليدج ،العطش الى النفط ، ترجمة مازن الجندلي ، الدار العربية للعلوم ، الطبعة الاولى ، بيروت ، 2006 .

15. نصيف جاسم أسود الاحبابي ، الوزن الجيوبولتيكي لنفط مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومستقبلة ، اطروحة دكتوراه(غير منشورة) ،جامعة الموصل ، 2010 .

16. نزار عبد القادر ، ايران والقنبلة النووية الطموحات الامبراطورية ، الطبعة الاولى ، مكتبة الدولية ، بيروت ،2010م .

17. عبير ياسين ، سياسة خطوط الانابيب والاستقرار في بحر قزوين ، المجلة السياسة الدولية،العدد151، بغداد ،2003 .

18. ايمان محمود ابراهيم ، يد امريكا تحتضن الغاز الطبيعي في منطقة بحر قزوين ،العدد1327 ،2005م.

19. الامانه العامة لجامعة الدول العربية، التقرير الاقتصادي العربي الموحد وللسنوات ، القاهرة ، 2005 ، 2011 .